استرداد الأحساء سنة ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م بين الوثائق الأمريكية والبريطانية

دراسة مقارنة

أ. د. خالد بن حمود السعدون
قسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الشارقة

البحث التاريخي - كما هو معروف - محاولة لاستعادة صورة واقعة من وقائع الماضي عن طريق تجميع المعلومات المتناثرة التي رويت عنها في المصادر المختلفة. ومهما كان الحرص بالغًا في استقصاء المعلومات كافة من مظانها تبقى إمكانية إفلات بعضها من ملاحظة الباحثين قائمة. وقد يتباين فهم مضامين معلومة ما من باحث لآخر، بل قد تختلف رؤية الباحث نفسه لتلك المعلومة من آن لآن. وهكذا تظل الصورة المستعادة تقريبية ذات ظلال داكنة في بعض زواياها تنتظر تسليط مزيد من الضوء الذي يبدد شيئًا من عتمتها. وتترتب على هذا نتيجة لا مهرب منها وهي بقاء باب البحث مفتوحًا في أية واقعة تاريخية بصرف النظر عن كثرة

(قدم للنشر في ١٢/١٠/١٤٣٢هـ، وقبل للنشر في ٢٩/٥/١٤٣٣هـ).

ما كتب عنها. وتزداد الحاجة لمعاودة البحث حين تتسم الواقعة المعنية بأهمية كبيرة تجعلها محل عناية كثير من معاصريها الذين يدونون عنها شهادات متباينة في تفصيلاتها. وتندرج واقعة استرداد الأحساء من قبل الأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود[١] تحت هذا الصنف من الوقائع.

ومن محفزات إعداد هذا البحث وجود وثائق أمريكية غير منشورة اهتمت بتلك الواقعة وأوردت معلومات عنها. ويلاحظ هنا أن كثيرًا من الباحثين في التاريخ الحديث والمعاصر لمنطقة الخليج العربي يهملون الاستفادة من الوثائق الأمريكية التي أخذت بتسجيل بعض أحداث المنطقة منذ أواخر الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادي (أواخر النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري). وتسهم العودة إلى تلك الوثائق في كسر طوق الأحادية التي تسم أغلب الدراسات التاريخية الخليجية لاعتمادها على الوثائق البريطانية بحكم الضرورة. كما أن معارضة مضامين الوثائق الأمريكية بمثيلتها في الوثائق البريطانية تتيح للباحثين فرصة الخوض في ميدان التاريخ المقارن. وهو ميدان لا يقدم عليه إلا قلة من الباحثين مع الأسف، مع كل ما فيه من فائدة ومتعة.

بدأ اهتمام الوثائق الأمريكية بتلك الواقعة بتقرير رفعه القنصل الأمريكي في بغداد أميل ساور (Emil Sauer) الذي

(١) لقبه الرسمي حينئذ.

كانت منطقة الخليج واقعة ضمن حدود صلاحياته القنصلية عادة[٢]، إلى السفير الأمريكي في إسطنبول بتاريخ الثاني والعشرين من مايو ١٩١٣م (١٥ جمادى الآخرة ١٣٣١هـ) يخبره فيه بأن ابن سعود "شيخ الرياض" قد استولى على بلدة الأحساء عاصمة لواء نجد التابع لولاية البصرة[٣]. ويلاحظ هنا توصيف القنصل لحاكم الرياض بصفة "شيخ" في حين أن لقبه الشائع حينئذ هو "الأمير". ولعل ذلك ناشئ عن نقص معلوماته عن الوضع السائد في نجد حينئذ. كما أنه كان متأثرًا دون ريب بالبيئة المحيطة به في شمال الخليج حيث يدعى "شيخًا" حاكم كل وحدة سياسية شبه مستقلة وزعيم كل قبيلة. ولا ينسى في هذا المجال شيوع إطلاق صفة "الشيوخ" على الأمير ذاته بين أتباعه النجديين[٤].

وانتقل القنصل الأمريكي بعد ذلك للتعريف بلواء نجد فقال: "يقع لواء نجد جنوب البصرة، ويضم اسميًا بلدتي الكويت والبحرين. وهو يقسم لأغراض إدارية فعلية إلى قضاءين هما قطر والقطيف يديرهما قائمقامان. وينقسم كل قضاء إلى ناحيتين. ولا يمارس المتصرف والقائمقامان ومديري النواحي أية سلطة فعلية خارج مراكز الوحدات

(2) NARA, RG 84, No. 11, Am. Con., Bagh., to Am. Consular Agent, Basrah, dated 3rd of June 1907.

(3) NARA, RG 84, File No. 800, Am. Con., Bagh., to the Am. Amb., Const., dated 22nd of May 1913.

(٤) الزركلي، خير الدين، الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٩م، ط١٠، ص٢٤٦.

الإدارية التي يديرونها. إن شيخ الرياض وشيخ الكويت يعتبران على التوالي قائمقامًا ومديرًا شرفيين"(٥). وتؤكد معلومات هذه الفقرة المقتبسة الملاحظة السابقة عن النقص الظاهر في معلومات القنصل الأمريكي عن المنطقة. إذ لم يكن لواء نجد (الأحساء) يشمل البحرين على الرغم من طموح العثمانيين الدائم لبسط سيطرتهم عليها(٦). كما لم يكن يشمل الكويت التي كانت وحدة إدارية اسمية ملحقة بمركز الولاية في البصرة مباشرة. وكان حاكم الكويت يعتبر "قائمقامًا" حسب التوصيف الإداري العثماني، وليس "مديرًا شرفيًا" كما ذكر القنصل.

وأصاب القنصل الأمريكي في معلومته عن انقسام لواء نجد "واقعيًا" إلى قضاءين فقط هما قطر والقطيف(٧). ولكن إشارته إلى حمل "شيخ الرياض" لقب قائمقام شرفي تتطلب وقفة تدقيق؛ إذ يلاحظ أن التواريخ السعودية تعرض عن الإشارة إلى هذا الأمر على الرغم من تطرق الوثائق البريطانية له عدة مرات منذ سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٥م. إذ كتب الوكيل السياسي البريطاني في الكويت في العاشر من ذي

(5) NARA, RG 84, File No. 800, ...22nd of May 1913.

(٦) عن تلك المحاولات ينظر: عثمان زكي صوي يغيت، العلاقات العثمانية - البحرينية، في "الصلات التاريخية بين الخليج العربي والدولة العثمانية"، ندوة رأس الخيمة التاريخية الثانية في ١٠-١٢ ربيع الآخر ١٤٠٩هـ/ ١٩-٢١ نوفمبر ١٩٨٨م، رأس الخيمة: مركز الدراسات والوثائق، ٢٠٠١م، ص٢٩١-٢٩٩.

(٧) يراجع: القريني، محمد موسى، الإدارة العثمانية في متصرفية الأحساء، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ، ص١٤٢.

الحجة / الخامس عشر من فبراير تلك السنة مبينًا أن والي البصرة - على إثر مباحثاته مع الإمام عبدالرحمن الفيصل في سفوان - حصل على أمر من إسطنبول يقضي بتعيين الأمير عبدالعزيز آل سعود "واليًا" على نجد. وعدل القنصل البريطاني في البصرة فحوى الخبر في الرابع عشر من ربيع الأول ١٣٢٣هـ/ التاسع عشر من مايو ١٩٠٥م، بالقول إن السلطات العثمانية ضمت الرياض والوشم وسدير وتوابعها في قضاء واحد، وأوكلت إدارته إلى الإمام عبدالرحمن الفيصل بعد أن أقسم يمين الولاء للسلطان العثماني(٨). وخرج لوريمر من مشكلة تحديد ما إذا كان المنصب قد أسند للإمام أو لابنه بالاكتفاء بالقول إن اللقب قد خلع على "ابن سعود". وأوضح أن استحداث تلك الوحدة الإدارية كان "اسميًا"، وأن اللقب شرفي لا واقعي(٩). ولا يتضح من الرواية البريطانية ما إذا كان القضاء المستحدث عد مرتبطًا بلواء نجد، أو بمركز الولاية في البصرة مباشرة. ويرجح الاحتمال الأخير، لعدم ورود ذكره ضمن التقسيمات الإدارية لذلك اللواء.

وانتقل القنصل الأمريكي بعد ذلك للحديث عن ما يدره لواء نجد على الخزينة العثمانية من إيرادات مالية. فذكر أن

(٨) دار الدائرة للنشر والتوثيق، الملك عبدالعزيز آل سعود: سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، الرياض، ١٤١٩م، ج ١، ص١٩٠، ٢٠٠.

(٩) لوريمر، ج. ج.، السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية، ج٢ (جغرافيا)، المجلد ٥، ترجمة جامعة السلطان قابوس ومركز الشرق الأوسط بكلية سانت أنطوني بجامعة أوكسفورد، إنجلترا: دار غارنت للنشر، ١٩٩٥م، ص٢٤٦.

رسوم الجمارك كانت تغل ما بين ثلاثة عشر إلى أربعة عشر ألف ليرة عثمانية سنويًا. ويبلغ دخل دائرة الديون العمومية ثلاثة آلاف ليرة سنويًا. ويتراوح إجمالي حصيلة بقية الإيرادات كلها بين ثلاثين إلى أربعين ألف ليرة سنويًا. وبين القنصل وجود دائرة للجمرك ودائرة للدين العام في مركز كل قضاء وناحية، فضلاً عن مرابطة سرية من القوات الحكومية في كل مركز(١٠). ولو اعتمدت أرقام القنصل في حدها الأدنى لكان مجمل إيرادات اللواء السنوية حوالي ستة وأربعين ألف ليرة (٤,٦٠٠,٠٠٠ قرش) أي أنه زاد حوالي مليوني قرش عما كان عليه سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، حسبما ورد في سالنامة ولاية البصرة لتلك السنة(١١).

ومضى القنصل الأمريكي بعد تلك المقدمة للحديث عن واقعة الهجوم على بلدة الهفوف فنقل عن جريدة "الزهور" الصادرة في بغداد في الرابع عشر من جمادى الآخرة ١٣٣١هـ/ الحادي والعشرين من مايو ١٩١٣ معلومة تفيد بأن ذلك الهجوم نفذ بقوة مؤلفة من ألف وخمسمائة خيال(١٢). وتتناقض هذه المعلومة مع أخرى أوردها الوكيل السياسي البريطاني في الكويت في الثالث عشر من جمادى الآخرة / العشرين من مايو ومفادها أن عدد قوات الأمير عبدالعزيز التي استولت على الهفوف كان ثلاثمائة رجل

(10) NARA, RG 84, File No. 800, ...22nd of May 1913.

(١١) القريني، الإدارة العثمانية، ص٢٦٩.

(12) NARA, RG 84, File No. 800, ...22nd of May 1913.

فقط(١٣). ويلاحظ هنا اعتماد القنصل في معلومته تلك على رواية صحيفة محلية مما يدل على عجزه عن الحصول على شهادات حية من موقع الحدث. ويستغرب في هذا الصدد عدم استعانته بمبشري الإرسالية العربية الأمريكية العاملين في البحرين حينئذ، والذين درجت القنصلية الأمريكية في بغداد على طلب المعلومات منهم حول ما يدور في محيطهم من أحداث(١٤). ووضع القنصل الأمريكي البعيد عن ساحة الحدث مغاير تماما لوضع نظرائه البريطانيين الذين كان يزودهم بالمعلومات أولاً بأول وكيل سياسي بريطاني مقيم في البحرين، ويتابع دائمًا كل ما يجري على البر المقابل. وكان ذلك الوكيل هو أول من نقل أنباء واقعة الهجوم على الهفوف إلى العالم الخارجي، حين أبلغ بها المقيم السياسي البريطاني في بوشهر في الثاني عشر من مايو (الخامس من جمادى الآخرة). وقام المقيم بإبراقها إلى القنصل البريطاني في البصرة الذي أوصلها إلى بغداد وإسطنبول. ولم تعلم المراجع الرسمية العثمانية بما وقع في الأحساء إلا عن هذا الطريق(١٥).

(١٣) دار الدائرة، الملك عبدالعزيز، ج١، ص٣٩٣. وتفيد رواية تركية أن العدد كان ستمائة رجل. راجع: قورشون، زكريا، العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٥م، ص٣٤٣.

(١٤) يراجع على سبيل المثال:

NARA, RG 84, No. 302, Am. Con., Bagh., to Rev. John Van Ess, Bas., dated 7th of February 1908.

(15) IOR, L/P&S/10/212, Summary of events in Turkish Iraq for the Month of May 1913.

وواصل القنصل الأمريكي تقريره بالقول إن الموظفين العثمانيين الموجودين في لواء الأحساء قد طردوا وأن كتيبة من القوات النظامية وسرية واحدة من الدرك كانت مرابطتين هناك قد تمت السيطرة عليهما وجردتا من السلاح(١٦). وعاد القنصل نفسه بعد نحو عشرين يومًا للحديث في تقرير لاحق عن القوات الحكومية العثمانية التي كانت مرابطة في اللواء فنقل عن جريدة "صدى بابل" الصادرة في بغداد في الثالث من رجب ١٣٣١هـ/ الثامن من يونيو ١٩١٣ م قولها إن عدد القوات التي كانت مرابطة في الهفوف وما حولها يبلغ ثلاثمائة وعشرة رجال، بينما كان عدد مثيلتها المرابطة في ميناء القطيف تسعين رجلاً فقط(١٧).

وتتفوق الوثائق البريطانية في التفصيلات التي توردها عن القوات العثمانية التي كانت مرابطة في اللواء. ويلاحظ أن اهتمامها بهذا سابق لواقعة الهجوم فقد ذكرت في ديسمبر ١٩١٢م (ذو الحجة ١٣٣٠هـ) أن القوات المرابطة هناك كانت مؤلفة من مائتين وتسعين رجلاً من الكتيبة الثانية من الفوج الثاني عشر ومائتين وثمانين رجلاً من كتيبة القادرو (Cadro bolouki)(١٨) ومائة وخمسين رجلاً من

(16) NARA, RG 84, File No. 800, ...22nd of May 1913.

(17) NARA, RG 84, File No. 800, Am. Con., Bagh., to the Am. Amb., Const., dated 9th of June 1913.

(١٨) عن هذه الكتائب يراجع: السعدون، خالد، الجيش وقوات الأمن في العراق العثماني ١٩٠٨-١٩١٤م، في مجلة "الأبحاث"، الجامعة الأمريكية في بيروت، السنة ٥٤، ٢٠٠٦م، ص٥٣.

الكتيبة الثالثة من الفوج الثاني عشر[١٩]. وقد جرى بعض التعديل على وضع تلك القوات بعد شهور، إذ تفيد خلاصة المقيم السياسي البريطاني في بغداد عن أحداث شهر مارس ١٩١٣م (ربيع الثاني ١٣٣١هـ) بأن توزيع القوات أصبح مائة وتسعين رجلاً من الكتيبة الثانية من الفوج الثاني عشر بعد المائة مرابطين في الهفوف، وخمسة وثمانين رجلاً من وحدة القادرو من الكتيبة الثالثة من الفوج نفسه مرابطين في القطيف، وثمانين رجلاً من الكتيبة الثالثة من الفوج نفسه مرابطين في العقير[٢٠]. ولعل الخلاف بين الفوج الثاني عشر في الرواية الأولى والثاني عشر بعد المائة في الرواية الثانية ناشئ من سهو أو خطأ مطبعي.

وتتباين الأعداد الواردة في الرواية الأخيرة التي كتبت قبل وقوع حادثة الاسترداد بنحو شهر فقط مع رواية أوردها المقيم السياسي البريطاني في بوشهر عن عدد القوات التي رحلها الأمير عبدالعزيز من اللواء؛ إذ ذكر المقيم إن ذلك العدد تراوح بين خمسمائة وستمائة رجل. وتتناقض روايته هذه مع تقرير لشركة الهند البريطانية للملاحة البخارية (The British India for Steam Navigation Co) مالكة الباخرة جون سكوت (John O'scott) التي أقلت القوات المرحلة من اللواء إلى البحرين؛ إذ يفيد ذلك التقرير أن عدد من أقلتهم

(19) PRO, FO 424/238, No. 33, Consul Crow to Sir G. Lowther, dated 23rd of May 1913.

(20) IOR, L/P&S/10/212, Summary of events in Turkish Iraq for the month of March 1913.

تلك الباخرة كان ثلاثمائة رجل فقط[٢١]. ويعول هنا على تقرير الشركة صاحبة العلاقة المباشرة، لا سيما أن الرقم الذي يورده قريب من الإحصائية السابقة التي أعدت في آخر شهر مارس ١٩١٣م (ربيع الثاني ١٣٣١هـ) عن عدد القوات التي كانت مرابطة في اللواء.

ولم يتطرق القنصل الأمريكي في بغداد في متابعاته للحدث لبيان كيفية الهجوم على الهفوف ، ولعل ذلك متصل بما مرت الإشارة إليه من نقص في مصادر معلوماته. بينما حفلت الوثائق البريطانية بفيض من المعلومات حول تلك الكيفية. فقد جاء في الخلاصة التي أعدها المقيم السياسي البريطاني في بغداد عن أحداث شهر مايو ١٩١٣م (جمادى الآخرة ١٣٣١هـ) أن الأمير عبدالعزيز دخل بلدة الهفوف في الخامس من مايو (٢٨ جمادى الأولى). ورجح تلقيه عون سكان البلدة والقرى المحيطة بها أو عدم تصديهم له على الأقل. ونقل عن التقارير الرسمية العثمانية إبداء الحامية الحكومية المرابطة في البلدة مقاومة باسلة، وبين أن الروايات العربية تظهر العكس. وعبر عن ميله لتصديق الروايات الأخيرة ولأن أغلب أفراد القوات الحكومية التي كانت مرابطة في اللواء من أصول عربية[٢٢]. وقصده هو أن المشاعر القومية جعلت أولئك الجند العرب أقل رغبة في مقاومة بني قومهم. ولا يستبعد ذلك إذا أخذ بنظر الاعتبار

(21) PRO, FO 424/238, No. 33, ...

(22) IOR, L /P&S/10/212, Sum. ... May 1913.

احتدام الصراع القومي العربي - التركي حينئذ. ونقل القنصل البريطاني في البصرة عن تقرير عن الواقعة قدمه متصرف لواء الأحساء المرحل نديم بك لرؤسائه في الثالث عشر من مايو (السادس من جمادى الآخرة) قوله إن قوات الأمير المهاجمة نقبت السور المحيط بالبلدة وانتشرت في أرجائها، ولكن الحامية صمدت في ثكناتها وظلت تقاتل من وراء تحصيناتها عشرين ساعة متواصلة[٢٣].

وروى القنصل البريطاني في البصرة أن متصرف اللواء والموظفين المدنيين وجند الحامية رحلوا من بلدة الهفوف إلى ميناء العقير قبل أن تنجح قوات الأمير في دخول ميناء القطيف في الخامس عشر من مايو (الثامن من جمادى الآخرة). وأضاف أن الباخرة جون سكوت توجهت بعدها إلى ميناءي العقير والقطيف وحملت جنود الحامية الحكومية منهما ونقلتهم إلى البحرين حيث رست هناك في الثامن عشر من مايو (الحادي عشر من جمادى الآخرة)[٢٤]. ولم يوضح القنصل الجهة التي طلبت تحرك تلك الباخرة من البحرين إلى ذينك الميناءين، إذ لا يعقل أن يكون ذلك بمبادرة ذاتية من إدارة الشركة المالكة للباخرة. ومن المعروف أن خط السير المنتظم لبواخر البريد التي كانت تسيرها تلك الشركة بين الهند وموانئ الخليج لم يكن يتضمن عادة التعريج على هذين الميناءين الصغيرين. ولعل معلومة أوردها المقيم

(23) PRO, FO 424/238, No. 33, ...

(24) Ibid.

السياسي البريطاني في بوشهر في برقيته المؤرخة في الخامس عشر من مايو (الثامن من جمادى الآخرة) تفيد في تبديد الغموض الذي يكتنف تحريك تلك الباخرة. إذ أفاد المقيم أن الأمير عبدالعزيز كان مشغولاً حينئذ بجمع المراكب اللازمة لشحن معدات الحامية الحكومية المطرودة[٢٥]. ويحتمل بناء على ذلك إرسال الأمير بعض رجاله إلى البحرين لكراء الباخرة للقيام بالمهمة.

وتطرق القنصل الأمريكي في بغداد إلى ما حازه الأمير من غنائم إثر سيطرته على لواء الأحساء. ولكن معلوماته بهذا الشأن كانت مقتضبة مستمدة مما نشرته الصحف المحلية. فقد نقل عن صحيفة "صدى بابل" أن الأمير استولى على ما كان في خزينة المتصرفية في الهفوف ومقداره سبعة آلاف ليرة عثمانية[٢٦]. ولكن القنصل البريطاني في البصرة ذكر أن المبلغ المصادر من خزينة الهفوف بلغ ثمانية آلاف وخمسمائة ليرة أعطى منه الأمير للجنود المطرودين مبلغ أربعمائة ليرة لتأمين نفقاتهم الشخصية لحين وصولهم إلى البصرة. وذكر أن خزينة قضاء القطيف نجت من الوقوع بيدي الأمير، إذ استطاع مدير مال القضاء إيصالها سالمة إلى ميناء العقير، حيث وزع منها هناك مبلغ ألف وسبعمائة ليرة على الجند المحتشدين هناك انتظارًا لنقلهم إلى البحرين. وأضاف القنصل أن الأمير استولى على الأسلحة والذخائر

(٢٥) دار الدائرة، الملك عبدالعزيز، ج١، ص٣٩١.

(26) NARA, RG 84, File No. 800, 9th of June 1913.

والخيول والبغال كافة العائدة للقوات العثمانية المرحلة، ولكنه سمح لكل جندي بأخذ بندقيته الشخصية وعشر طلقات(٢٧). وبين المقيم السياسي البريطاني في بغداد أن من جملة الأسلحة المغنومة أربعة مدافع ثقيلة واثني عشر مدفعًا من نوعيات أخرى(٢٨). وذكر القنصل البريطاني في البصرة في رسالة مؤرخة في الحادي عشر من يونيو (السادس من رجب) أن الأمير استبقى لديه من القوات الحكومية المرحلة ثلاثين من رجال المدفعية وعشرة من رجال الدرك للقيام بمهمة تشغيل المعدات الحربية التي غنمها(٢٩).

ولم يهتم القنصل الأمريكي في بغداد بالتحقق من تحركات القوات الحكومية بعد طردها من الأحساء والقطيف، واكتفى بنقل ما أوردته صحيفة "صدى بابل" في عددها الصادر في الثالث من رجب/ الثامن من يونيو عن بقاء القوات المرحلة حبيسة على ظهر الباخرة جانيسكت (Janiskat) [المقصود جون سكوت (John O'scott) كما مر] الراسية في البحرين انتظارًا لوصول تعزيزات ترسل إليها من البصرة. ووصفت الصحيفة الحال السيئ الذي كانت عليه تلك القوات من جراء نقص مياه الشرب وشدة الحرارة وقلة المقصورات (الكبائن) المتوفرة على سطح السفينة(٣٠). وتتفق برقية

(27) PRO, FO 424/238, No. 34, Consul Crow to Sir G. Lowther, dated 31st of May 1913.

(28) IOR, L/P&S/10/212, Summary of events in Turkish Iraq during June 1913.

(٢٩) دار الدائرة، الملك عبدالعزيز، ج ١، ص٤٠٣.

(30) NARA, RG 84, File No. 800, ... 9th of June 1913.

أرسلها المقيم السياسي البريطاني في بوشهر بتاريخ الثلاثين من مايو (الثالث والعشرين من جمادى الآخرة) مع المعلومة المارة عن تلكؤ القوات المرحلة في مغادرة البحرين، ولا تقدم تفسيرًا واضحًا لذلك؛ إذ اكتفى المقيم بالقول إن الباخرة جون سكوت ما زالت راسية في البحرين "بمبررات مختلفة". وأضاف أن القوات العثمانية المرابطة تلقت أمرًا من مرجعها بالبقاء هناك انتظارًا لوصول السفينتين العثمانيتين "مرمريس" و "حميدية" القادمتين من بومباي وعدن على التوالي(٣١).

ولكن وثائق بريطانية أخرى تجعل سبب ذلك التلكؤ شيئًا آخر؛ إذ أفاد المقيم السياسي البريطاني في بغداد في خلاصته لأحداث شهر يونيو ١٩١٣م (رجب ١٣٣١هـ) بأن تلك القوات عززت بمفرزة من الحامية العثمانية المرابطة في قطر(٣٢) وصلت إلى البحرين في الخامس والعشرين من مايو (الثامن عشر من جمادى الآخرة) على قوارب شراعية محلية ومعها مدفعان صغيران، وأضاف أن تلك المفرزة انضمت لها نخبة من القوات العثمانية المرابطة في البحرين فغدا عددها

(٣١) دار الدائرة، الملك عبدالعزيز، ج١، ص٣٩٦-٣٩٧.

(٣٢) جعل القنصل البريطاني في البصرة عدد أفراد المفرزة المستقدمة من قطر مائتي رجل (دار الدائرة، الملك عبدالعزيز، ج ١، ص٤٠٣). ولكن هذا يتعارض مع وثيقة أخرى تفيد بأن عدد أفراد الحامية العثمانية المتمركزة في قطر كلها كان في شهر مارس ١٩١٣م تسعين رجلاً فقط من الكتيبة الأولى من الفوج ١١٢. راجع:

IOR, L/P&S/10/212, Sum. ... March 1913.

أربعمائة رجل[٣٣]، وغادرت في اليوم التالي البحرين بقيادة الرائد نورس بك على مراكب محلية صغيرة. وقد نجحت تلك القوة في النزول إلى البر عند ميناء العقير، وتمكنت من وضع ستين جنديًا في قلعة الميناء. ولكن قوات الأمير تحركت بسرعة نحو الميناء وحاصرت الجند الذين تمركزوا في القلعة حتى اضطروا للاستسلام والتخلي عن أسلحتهم قبل أن يوضعوا في مراكبهم ليعودوا مع بقية رفاقهم إلى البحرين خائبين[٣٤].

وأعطى المقيم السياسي البريطاني في بوشهر تفصيلات أوفى عن تلك المحاولة المخفقة. فقد أبرق لمراجعه في الخامس من يونيو (التاسع والعشرين من جمادى الآخرة) مفيدًا بأن نورس بك بعد رسو مراكبه قبالة العقير نزل بمائة وعشرة رجال من قواته تاركًا البقية في المراكب. وخاض معركة مع المدافعين عن الميناء خسر خلالها عشرة من رجاله، ولكنه تمكن بنتيجتها من الاستيلاء على برج صغير فوضع فيه ستين رجلاً، ورجع مع بقية رجاله إلى المراكب لإحضار المدافع وإنزال بقية القوة إلى البر. ولكن الجند الموجودين في المراكب عصوا أمره حين طلب منهم مغادرة المراكب فاضطر للإقلاع بمراكبه عائدًا إلى البحرين تاركًا الرجال الذين وضعهم في البرج لمصيرهم المجهول. وقد تحدد ذلك المصير

(٣٣) جعلها المقيم السياسي البريطاني في بوشهر خمسمائة رجل (دار الدائرة، الملك عبدالعزيز، ج ١، ص ٣٩٧). بينما جعلها القنصل البريطاني في البصرة نحو سبعمائة رجل (نفسه، ج١، ص٤٠٣).

(34) IOR, L/P&S/10/212, Sum. ... June 1913.

بوصول الأمير عبدالعزيز على رأس قواته، حيث استسلم له الجنود الستون ووضعهم على مركب نقلهم إلى البحرين[٣٥].

وبعد وصول تلك القوة إلى البحرين أعيدت المفرزة التي جلبت من قطر إلى قاعدتها هناك[٣٦]. وأدى إشراك القيادة العثمانية لقوات حاميتها في قطر في أحداث الأحساء إلى تنبه الأمير عبدالعزيز لخطورة بقاء تلك الحامية هناك. فقد نقل القنصل الأمريكي في بغداد عن صحيفة "صدى بابل" قولها إن الأمير طلب من الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني حاكم قطر إجلاء تلك الحامية عن أراضيه. ولكنه رفض الاستجابة للطلب[٣٧]. ولا تشير الوثائق البريطانية لذلك الطلب، ولكنها تفيد بأن الحامية العثمانية في قطر هي التي بادرت بالاستعداد للرحيل حال علمها بما حصل في الهفوف والقطيف، بيد أن الشيخ جاسم سارع لثنيها عن عزمها وتعهد بتزويدها بالمؤن اللازمة لها. وعلل المقيم السياسي البريطاني في بوشهر تصرف الشيخ جاسم بتخوفه من إغضاب الحكومة العثمانية. ولاحظ ازدواجية موقف الشيخ، إذ إنه انتقد قيام الأمير عبدالعزيز بإجلاء القوات العثمانية من لواء الأحساء وأرسل في الوقت عينه ابنه وابن عمه لتهنئة الأمير على ما قام به. وفسر المقيم الانتقاد بالرغبة في إرضاء العثمانيين والتهنئة بالرغبة في مصانعة الأمير[٣٨].

(٣٥) دار الدائرة، الملك عبدالعزيز، ج١، ص٤٠٠.

(36) IOR, L/P&S/10/212, Sum. ... June 1913.

(37) NARA, RG 84, File No. 800, ... 9th of June 1913.

(٣٨) دار الدائرة، الملك عبدالعزيز، ج١، ص٣٩٣، ٣٩٩.

ولا شك في أن تمسك الشيخ ببقاء تلك الحامية الصغيرة نابع من إدراكه السليم أنها تمثل الدرع الذي يقيه مما قد يضمره له جاره القوي.

يبدو أن القيادة العثمانية أدركت بعد محاولتها المخفقة في العقير عدم جدوى إبقاء قواتها مرابطة في البحرين، وقررت سحبها إلى البصرة. فقد روى المقيم البريطاني في بغداد أن الباخرة جون سكوت ألقت مراسيها في البصرة في الرابع من يونيو (الثامن والعشرين من جمادى الثانية) حاملة القوات العثمانية المرحلة من لواء الأحساء. وأضاف أنه قبل ذلك بعدة أيام وصل إلى البصرة أيضًا متصرف الأحساء والقاضي وموظفون مدنيون آخرون مع عائلاتهم وبمعيتهم ثلاثون دركيًا(٣٩). وانفرد القنصل الأمريكي في بغداد بإيراد معلومة تتعلق بأولئك الموظفين حين نقل عن صحيفة "صدى بابل" قولها إن سكان الهفوف جردوا الموظفين المدنيين العثمانيين المطرودين من ممتلكاتهم كافة قبل أن يسمحوا لهم بمغادرة البلدة(٤٠).

واهتم القنصل الأمريكي في بغداد بما كانت تتداوله الأوساط المطلعة من حوله عن سعي السلطات الحربية في ولايتي بغداد والبصرة لإعداد حملة هدفها استعادة الأحساء من يدي الأمير عبدالعزيز. وعلق على ذلك بإبداء شكه في قدرة العثمانيين على تحقيق ذلك الهدف؛ لأن من المرجح وقوف عرب نجد كلها ضد العثمانيين العائدين. كما أن حاكمي الكويت وحائل يمكن أن يقفا إلى جانب الأمير

(39) IOR, L/P&S/10/212, Sum. ... June 1913.

(40) NARA, RG 84, File No. 800, ... 9th of June 1913.

عبدالعزيز لما يربطهما به من علاقة ودية. وعزز القنصل شكه بالقول إن السلطات العثمانية في ولايتي البصرة وبغداد لا يمكنها في واقع الحال الاستغناء عن عدد كبير من القوات الموجودة تحت تصرفها لحاجتها إليها لمواجهة اضطرابات عرب الولايتين نفسيهما[٤١]. وتكتنف توقع القنصل وقوف جميع عرب نجد ضد العثمانيين بعض الشكوك. فقد أشار تقرير للوكيل السياسي البريطاني في البحرين مؤرخ في السادس والعشرين من مايو (التاسع عشر من جمادى الثانية) إلى تكتل بعض قبائل لواء الأحساء ضد حكم الأمير عبدالعزيز وتحبيذها بقاء الحكم العثماني، الذي كان يمنحها أعطيات سخية[٤٢]. أما حديث القنصل عن "علاقة ودية" بين الأمير وحاكمي الكويت وحائل حينئذ فهو مدعاة لشك أكبر؛ إذ كان موقف الشيخ مبارك الصباح تجاه ما حدث في الأحساء يتذبذب بين ترحيب وتخوف[٤٣]. بينما كان العداء مستحكما بين حائل والرياض، على الرغم من اتفاق السلام الهش الذي أقيم بين الحاضرتين في شعبان ١٣٢٨هـ/ أغسطس ١٩١٠م[٤٤].

وواصل القنصل الأمريكي في بغداد تتبعه لما كانت السلطات العثمانية تقوم به من استعدادات لإنفاذ حملة

(41) NARA, RG 84, File No. 800, ... 22nd of May 1913.

(٤٢) دار الدائرة، الملك عبدالعزيز، ج١، ص٣٩٥.

(٤٣) عن موقف الشيخ مبارك الصباح من استرداد الأحساء يراجع: السعدون، خالد، العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩-١٣٤١ هـ، الكويت: ذات السلاسل، ١٩٩٠م، ص١٣٥-١٣٦.

(٤٤) السعدون، خالد، أحداث في تاريخ الخليج العربي، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ٢٠١٠م، ص١٣٩.

الاسترداد المزمعة. فذكر في تقريره المؤرخ في التاسع من يونيو (الرابع من رجب) أن ثلاث دفعات من القوات أرسلت من بغداد إلى البصرة خلال الأسبوعين السابقين على كتابة تقريره. وبين اختلاف التقديرات لعدد الجند الذين أرسلوا من بغداد إلى البصرة عن طريق البواخر النهرية، إذ تراوحت بين ستمائة وألف رجل، ورجح صحة التقدير الأول. وأضاف أن قوات أخرى يتراوح عددها بين مائتين ومائتين وخمسين رجلاً من حامية لواء العمارة ستنضم للقوات المحتشدة في البصرة، وسينقلون جميعًا من هناك بالباخرة إلى ميناء القطيف. إذ يتعذر سوقها برًّا عبر الصحارى الممتدة من البصرة إلى الأحساء. ونقل ما تناهى له من أمر السلطات العثمانية للطراد "حميدية" بالإبحار إلى القطيف للمشاركة في نقل تلك القوات(٤٥).

وكانت معلومات القنصل البريطاني في البصرة عن تلك الاستعدادات أكثر تفصيلاً، إذ جاء فيها أن ما بين مائة وخمسين ومائة وثمانين جنديًا من وحدة القادرو وصلوا إلى البصرة في الحادي والعشرين من مايو (الرابع عشر من جمادى الثانية) قادمين من العمارة على ظهر الباخرة النهرية "بغداد". وذكر القنصل أيضًا أن العقيد عبدالجبار وضابطًا آخر من الفوج الثاني عشر يقودان عشرة جنود من القوات المطرودة من الأحساء سابقًا استقلوا باخرة شركة الهند البريطانية للملاحة البخارية بارودا (Baroda) التي أبحرت من البصرة إلى البحرين في العشرين من مايو (الثالث عشر

(45) NARA, RG 84, File No. 800, ... 9th of June 1913.

من جمادى الآخرة)، مصطحبين مائة وعشرين صندوق ذخيرة[٤٦]. وقد أوضح المقيم السياسي البريطاني في بغداد أن تلك الذخيرة مرسلة لاستخدام أية قوات حكومية باقية في ساحل الأحساء[٤٧]. ويبدو حديث المقيم عن احتمال وجود قوات حكومية هناك غريبًا لأنه مطلع تمامًا على تحركات تلك القوات كافة ثم ترحيلها كلها على سفينة تجارية بريطانية، بما لا يبرر تشككه بوجود بقية باقية لها هناك. ولعله قصد الحامية الحكومية الصغيرة المرابطة في قطر، باعتبار أن قطر وحدة إدارية ضمن لواء الأحساء. وكانت السلطات العثمانية حريصة بالفعل على تعزيز تلك الحامية؛ إذ ذكر المقيم نفسه في تقرير لاحق إن سبعة وخمسين جنديًا أرسلوا بالباخرة في السابع عشر من يونيو (الثاني عشر من رجب) من البصرة إلى قطر. ورجح المقيم نية القيادة العثمانية اتخاذ قطر قاعدة لاسترجاع الأحساء حين تنتهي المتاعب التي كانت تواجه الباب العالي حينئذ، فتتوافر لديه قوات يمكنه استخدامها في مقاطعاته الشرقية[٤٨]. والمتاعب التي ألمح إليها المقيم هي الحرب العثمانية في البلقان التي كانت مستعرة خلال كتابته تقريره[٤٩].

(46) PRO, FO 424/238, No. 33, ...

(47) IOR, L /P&S/10/212, Sum. ... May 1913.

(48) IOR, L/P&S/10/212, Sum. ... June 1913.

(٤٩) عن الحرب العثمانية – البلقانية (١٩١٢–١٩١٣م) يراجع: يحيى، جلال، التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، د. ت.، ج ٢، ص٥٣٩–٥٤٠.

ويظهر حديث المقيم السياسي البريطاني في بغداد عن إمكانية تحرك عثماني مستقبلي لاستعادة الأحساء يأسه من قدرة السلطات العثمانية على القيام بذلك فورًا. وقد شاركه القنصل الأمريكي في بغداد ذلك اليأس جزئيًا، حين كتب في الثالث والعشرين من يونيو (الثامن عشر من رجب) مقللاً من قدرة العثمانيين على استعادة بلدة الأحساء بالقوات المتاحة لديهم حينئذ أو بما يمكنهم الاستغناء عنه من الحاميات الحربية المرابطة في ولايات العراق الثلاث، لأن تلك البلدة تقع على مسيرة أربعة أيام من الساحل في طريق صحراوي أجرد. ولكنه جعل استعادة ميناءي القطيف والعقير أمرًا ممكنًا باستخدام الطراد الحربي "الحميدية". وأورد رأيًا يقول بضرورة توفير خمسة آلاف جندي ذوي تسليح جيد وتموين كاف من أجل استعادة لواء الأحساء وضبطه(٥٠). ولا يبدو ذلك اليأس مغالاة في التشاؤم من دبلوماسيين أجانب بل شاركهم فيه مسؤولون عثمانيون. فقد أسر والي البصرة للقنصل البريطاني هناك في آخر شهر مايو (الرابع والعشرين من جمادى الثانية) باعتقاده بصعوبة اتخاذ أي إجراء لاسترجاع الأحساء خلال الطقس الحار السائد في المنطقة(٥١). ولا شك في أن الوالي حاول ستر عجز حكومته بالتعلل بحرارة الطقس.

وخلت تقارير القنصل الأمريكي في بغداد من أية إشارة لاتصالات جرت بين السلطات العثمانية والأمير عبدالعزيز

(50) NARA, RG 84, File No. 800, Am. Con. Bagh., to the Am. Amb., Const., dated 23rd of June 1913.

(51) PRO, FO 424/238, No. 34, ...

آل سعود بعد استرداده الأحساء. ولكن تقارير المسؤولين البريطانيين - وهم أكثر اطلاعًا - سدت هذا النقص؛ إذ ذكر المقيم السياسي البريطاني في بغداد أن السيد طالب النقيب استلم في السابع عشر من مايو (العاشر من جمادى الآخرة) رسالة من الأمير أعرب فيها عن إخلاصه لعثمانيته، وبرر خطوته في الأحساء بسوء إدارة الموظفين العثمانيين المحليين في ذلك اللواء، وبعدم دفع السلطات العثمانية الراتب المقرر لوالده من الباب العالي، مما دفعه لتولي الإدارة المباشرة للواء بنفسه. وأضاف المقيم أن الأمير أرفق رسالته للنقيب برسالة أخرى موجهة إلى والي البصرة، وترك للسيد طالب خيار تقديمها للوالي من عدمه حسب تسبيبه[٥٢].

وتتسم إشارة الأمير إلى قطع الراتب بشيء من الغموض يتطلب وقفة سريعة لتبين منشئه، إذ كان الراتب المخصص للإمام عبدالرحمن هو ثماني وخمسين ليرة شهريًا، وظل يستلمه على امتداد عشر سنين حتى أوقف صرفه سنة ١٩٠٣م (١٣٢١هـ). وأعيد صرف الراتب بناء على مطالبة الإمام إثر مباحثاته مع والي البصرة في سفوان في فبراير ١٩٠٥م (ذي الحجة ١٣٢٢هـ) بعد زيادته إلى مائة وعشرين جنيهًا إسترلينيا شهريًا[٥٣]. وذكر المقيم السياسي البريطاني في بغداد أن الباب العالي قرر في شهر مارس ١٩١٣م (ربيع الثاني ١٣٣١هـ) زيادة الراتب الشهري المخصص للأمير

(52) IOR, L /P&S/10/212, Sum. ... May 1913.

(٥٣) دار الدائرة، الملك عبدالعزيز، ج١، ص١٩٥، ١٩٧.

عبدالعزيز إلى مئة وخمسين ليرة عثمانية شهريًا(٥٤). وبما أن تاريخ هذا القرار سابق لحادثة الأحساء بشهرين تبدو شكوى الأمير من قطع الراتب مثار استغراب قد يتبدد بأحد افتراضين: فإما أن يكون راتب الأمير غير راتب الإمام، أو أن يكون قرار الباب العالي لم ينفّذ على الفور لسبب أو لآخر.

ونقل القنصل البريطاني في البصرة فحوى رسالة الأمير إلى والي البصرة المرفقة مع رسالته إلى النقيب. وجاء فيها أن والده ائتمن السلطات العثمانية على إدارة لواء الأحساء طيلة ثلاث وأربعين سنة مضت(٥٥) من أجل أن تطوّر المنطقة وتأمن سلامة طرق التجارة في ربوعها. ولكن تلك السلطات عجزت عن تحقيق هذا الهدف مما جعل أحوال اللواء تتردى من سيئ إلى أسوأ. وأصمت السلطات أذنيها عن الشكاوى كافة التي رفعت إليها بهذا الشأن. فاضطره ذلك كله لاسترداد إدارة اللواء. وختم الأمير رسالته بتأكيد خدمته الوفية المخلصة للسلطان، ولكنه حذر السلطات العثمانية من

(54) IOR, L/P&S/10/212, Sum. ... March 1913.

(٥٥) يشير بذلك إلى واقعة طلب الإمام عبدالله الفيصل الدعم العثماني ضد أخيه سعود التي ترتب عليها قدوم القوات العثمانية وسيطرتها على الأحساء سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م. ولعله اعتبر أن والده الإمام عبدالرحمن هو صاحب الاتفاق مع العثمانيين لأنه كان قد أجرى لاحقًا مباحثات مع السلطات العثمانية في بغداد ممثلاً لأخيه سعود. راجع:

The Persian Gulf Administration Reports 1873-1947, London; Archive Editions, 1986, vol. II, p. 51.

القيام بأية محاولة لاستعادة الأحساء مبينًا استعداده للتصدي لمثل تلك المحاولة(٥٦).

وتطرق القنصل الأمريكي في بغداد للآثار المترتبة على استرداد الأحساء، فذكر أن ذلك الحدث ربما يشجع عرب العراق على العصيان؛ لأنه مثَّل ضربة بكل ما في الكلمة من معنى لهيبة الدولة العثمانية لا يمكن أن تمر دون أن تترك أثرًا في عرب العراق(٥٧). وزاد القنصل على ذلك قوله في تقرير لاحق إن الخوف من تدهور الأوضاع العامة قد ازداد زيادة كبيرة بين سكان البصرة بعد اطلاعهم على جلية ما حدث في الأحساء(٥٨). وشارك القنصل البريطاني في البصرة زميله الأمريكي الاعتقاد بأن أحداث الأحساء سيكون لها تأثير في عرب ما بين النهرين. ولكنه قلل من عمق ذلك التأثير المتوقع بوصفه بصفة " غير مباشر" فقط(٥٩).

وعرج القنصل الأمريكي في بغداد على ما أشيع في الأوساط العراقية من شبهات تربط ما حدث في الأحساء بخطط بريطانية خبيئة معدة للمنطقة. فذكر أن صحيفة "الزهور"(٦٠) نشرت في عددها الصادر في السادس والعشرين من مايو (التاسع عشر من جمادى الآخرة) مقالاً افتتاحيًا عنوانه "مستقبل العراق"، أعربت فيه عن أسفها

(56) PRO, FO 424/238, No. 34, ...

(57) NARA, RG 84, File No. 800, ... 22nd of May 1913.

(58) NARA, RG 84, File No. 800, ... 9th of June 1913.

(59) IOR, L /P&S/10/212, Sum. ... May 1913.

(٦٠) كانت ناطقة بلسان فرع جمعية الاتحاد والترقي في بغداد.

لنمو التأثير البريطاني في ذلك القطر، وألمحت إلى أن البريطانيين أثاروا عرب نجد وأغروهم بالانتفاض على السلطات العثمانية، وأضافت أن "الاستيلاء على الأحساء من قبل ابن سعود حدث مباشرة بعد زيارة القنصل البريطاني له. ومن هذه الحقيقة يمكن استنتاج أن العراق سيقع بلا ريب تحت النفوذ السياسي للإنكليز خلال وقت قصير"(٦١). والقنصل الذي أشارت له الصحيفة هو الكابتن شكسبير (Shakespear) الوكيل السياسي البريطاني في الكويت الذي كان يجول في الصحراء فاجتمع بالأمير عبدالعزيز آل سعود في مخيمه الصحراوي قبيل استرداد الأحساء(٦٢).

وتابع المقيم السياسي البريطاني في بغداد في خلاصته لأحداث شهر مايو (جمادى الآخرة) أصداء تحركات شكسبير، فنقل عن صحيفة "النوادر" الصادرة في بغداد بتاريخ السادس من مايو (التاسع والعشرين من جمادى الأولى) متابعتها لتحركات المذكور وحديثها عن اجتماعه مع الأمير في الخفس وما زعمته عن عرض قدمه للأمير لشراء نجد منه، وهو عرض قوبل بالرفض. وعلق المقيم على ذلك بقوله: "ربما يسلي الكابتن شكسبير علمه بأن حركاته تتابع حتى في بغداد وبأنها تولد روايات محرفة"(٦٣). وعاد المقيم للموضوع نفسه في خلاصته للشهر التالي قائلاً: "من سوء الحظ أن زيارة الكابتن شكسبير لابن سعود - مع ما نالته من شهرة في صحف بغداد المحلية -

(61) NARA, RG 84, File No. 800, ... 9th of June 1913.

(٦٢) دار الدائرة، الملك عبدالعزيز، ج١، ص٣٩١.

(63) IOR, L /P&S/10/212, Sum. ... May 1913.

سبقت هجوم الأمير على الترك في الأحساء بنحو شهر فقط. وقد أتيحت لي مؤخرا فرصة لزيارة آباء الإرسالية الكرملية الفرنسية (The Fathers of the French Carmelite Mission) في بغداد، حيث أكرهت على تقبل تهنئتهم على النجاح البريطاني الأخير. وقد قوبل نفيي لوجود أية مصالح بريطانية في نجد بتندر جاوز حد التهذيب..."(٦٤).

ولم يقتصر الشك في وجود تناغم بين المصالح البريطانية وأحداث الأحساء على المبشرين الكرمليين فقط، بل لمح له القنصل الأمريكي في بغداد أيضًا، فبعد حديثه عن تطلع السلطات العثمانية لاستعادة الأحساء من أيدي الأمير واحتمال نجاحها في استعادة ميناءي القطيف والعقير فقط دون الداخل، ذكر أن استعادتهما قد توفر للعثمانيين موردًا جيدًا للدخل يتأتى من الرسوم الجمركية المستوفاة على حركة السلع الكثيفة بين البحرين وداخل نجد. وأضاف: "ما لم يتقدم الترك بقوة لاستعادة نجد الداخلية فإنني أشك في سماح البريطانيين لهم بالبقاء مدة طويلة عائقًا أمام تجارتهم المزدهرة مع الداخل"(٦٥).

ولم يكن مثل ذلك التصور بعيدًا عن ذهن المقيم السياسي البريطاني في بغداد حين كتب قائلا إن بتر لواء الأحساء من الأملاك العثمانية سواء أكان مؤقتًا أو دائمًا أحدث تغييرًا عميقًا في سياسات الخليج العربي لا يدركه إدراكًا كاملاً إلا

(64) IOR, L/P&S/10/212, Sum. ... June 1913.

(65) NARA, RG 84, File No. 800, ... 23rd of June 1913.

المتعاملون مع شؤون هذه المنطقة. ويتمثل ذلك التغيير في جعل الطريق الأقصر الذي يربط العالم الخارجي ببلاد العرب الداخلية مفتوحًا أمام التجارة والتواصل السياسي(٦٦). ولكن هذه الرؤى والهواجس لا تبرر شك بعضهم بوجود تواطؤ بين البريطانيين والأمير عبدالعزيز على سلخ الأحساء من العثمانيين؛ إذ كان الأمير نفسه يشك بوجود تواطؤ بين البريطانيين والعثمانيين ضده بعد إقدامه على تلك الخطوة. فقد كتب رسالة إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي في الثامن من رجب ١٣٣١هـ (الثالث عشر من يونيو١٩١٣م) اتهم فيها السلطات البريطانية في البحرين بدعم وتشجيع القوات العثمانية المرحلة من لواء الأحساء وتسهيل بقائها في البحرين من أجل إحداث القلاقل ضد سيطرته الوليدة في اللواء المذكور(٦٧).

(66) IOR, L /P&S/10/212, Sum. ... May 1913.

(٦٧) دار الدائرة، الملك عبدالعزيز، ج١، ص٤٠٢.

الخاتمة:

أظهرت المقارنة بين معلومات الوثائق الأمريكية والبريطانية عن واقعة استرداد الأحساء غزارة المعلومات في الوثائق البريطانية قياسًا بمحدوديتها في الوثائق الأمريكية. ويعزا ذلك دون شك لانتشار مراكز الوجود البريطاني في الساحة الخليجية المحيطة بمسرح الحدث، حيث كان ممثلو بريطانيا في البحرين والكويت وبوشهر يتابعون تطورات الأحداث على الأرض ويطلعون مراجعهم عليها أولاً بأول. وأعانهم على ذلك ما كان لهم من وشائج قوية مع حكام المنطقة وشيوخها وتجارها بحكم النفوذ البريطاني المستقر في تلك الأنحاء منذ أجيال متتابعة.

ويتباين وضع أولئك الممثلين البريطانيين مع وضع القنصل الأمريكي في بغداد الذي كان يقبع في موقعه النائي في بغداد بعيدًا عن الاحتكاك المباشر مع الأحداث الجارية على الساحة الخليجية. وانعكست تلك العزلة على تقاريره عن واقعة الأحساء، إذ كانت مصادر معلوماته عنها هي الروايات الرائجة في الأوساط البغدادية، فضلاً عما كانت الصحف المحلية الصادرة هناك تنشره من أخبار وتعليقات. ويستغرب عدم استفادة القنصل في هذا المجال من مصدرين أمريكيين كانا على صلة قريبة بساحة الأحداث، وهما نيابة القنصلية الأمريكية في البصرة، والمبشرون الأمريكان من أعضاء "الإرسالية العربية"، العاملين حينئذ في البصرة والبحرين. وكان القناصل الأمريكان يلجئون إليهم كثيرًا طلبًا للمعلومات عما يقع في محيطهم من أحداث مهمة.

ولا تخلو الوثائق الأمـريكيـة - مع ذلك كله - من فـائدة. فهي تورد معلومات إضافية أغفلتها الوثائق البريطانية لسبب أو لآخر. كما أنها كانت أكثر حرصًا من قرينتها البريطانية على تلمس ردود الأفعال على واقعة الأحساء التي شاعت في أوساط الرأي العام العراقي. ويلاحظ على الوثائق الأمريكية المستخدمة أنها كتبت من قبل كاتب واحد فخلت لذلك من تضارب في المعلومات ظهر أحيانًا في بعض الوثائق البريطانية، وهو تضارب ناتج عن تنوع مصادر المعلومات وتعدد كتاب التقارير من المسؤولين البريطانيين المنبثين في مدن المنطقة. ولابد - في الختام - من إشارة إلى أن اهتمام الوثائق الأمريكية بواقعة الأحساء يندرج ضمن توجه أمريكي عام للاهتمام بمنطقة شبه الجزيرة العربية بدأت بواكيره منذ مطلع القرن الميلادي العشرين (الرابع عشر الهجري)[٦٨].

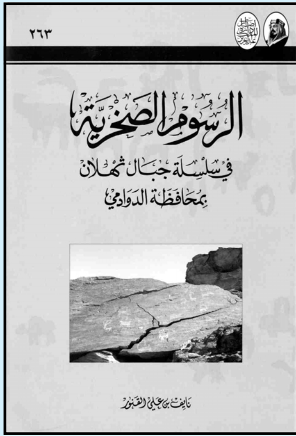
(٦٨) تحسن المقارنة مع: السعدون، خالد، اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية المبكر بنجد، في مجلة "الدارة"، العدد ١، السنة ٢٩، ١٤٢٤هـ، ص١٠٧-١٣٠.

الرسوم الصخرية
في سلسلة جبال ثهلان
بمحافظة الدوادمي

تأليف

د. نايف بن علي القنور

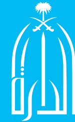
٤١٢ صفحة



يدرس الرسوم الصخرية في سلسلة جبال ثهلان التي تبعد (٣٣٠ كم) غرب مدينة الرياض، ويركز على تسعة مواقع للرسوم الصخرية التي مرت في مراحل زمنية طويلة ومتعاقبة، وتحوي (٤٣) لوحة بينت جانبًا من التحولات في البيئة الطبيعية التي أثرت في تنوع السلالات الحيوانية والموارد المعيشية، مع تقديم تفسيرات جديدة لبعض الظواهر في الرسوم الصخرية التي سبق أن درسها عدد من الباحثين.

وقد ضم الكتاب جداول إحصائية للأشكال الآدمية والحيوانية والهندسية والرموز التي ظهرت في اللوحات الأثرية، إلى جانب خرائط توضيحية ولوحات للرسوم الصخرية التي درسها هذا الكتاب.

إصدارات دارة الملك عبدالعزيز



ص.ب ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩ - فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد إلكتروني info@darah.org.sa